الإلحاد الرقمي في العالم الإسلامي
–دراسة في الأسباب والآثار–

الباحثة جواد بولويحة
باحث سلك الدكتوراه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس
المغرب

ملخص:

هذه الورقة البحثية " ظاهرة الإلحاد المعاصر في العالم الإسلامي – دراسة في الأسباب والآثار — " لعلها توضح خطر تلك الموجات والحملات التشكيكية في ثوابت الدين على المجتمعات الإسلامية، خصوصا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تناولت هذا الموضوع فقط من زاوية محصورة وهي معرفة مفهوم الإلحاد المعصر وأنواعه والكشف عن أهم الأسباب المؤدية للإلحاد وكذلك إبراز أهم التأثيرات وأثار هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع، خاصـــة وأن الاعتراف بالإلحاد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يمثل انتهاكا للهويـــة والـــدين, غير أن ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي قد تتداخل في هذه العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية ولذا فإن التحليل والبحث في أسبابه تحتاج إلى جهد كبير، وبحث دقيق من متخصصين في الفكر والدين والفلسفة وعلم النفس والاجتماع.. لقد كان للإلحاد آثار سلبية على الفرد والمجتمع ومن أهمها: أسباب نفسية تدفع الفرد إلى تبني الإلحاد، الخروج عن الفطرة وغياب تفسير واع للحياة والوجود، وانفلات الغرائز والشهوات، وهدم النظام الأسري والانتحار والتفكك وغير ذلك. إن مواجهة التيار الإلحادي في مجتمعنا المسلم نحتاج إلى جهود حثيثة من أبناء المجتمع المسلم على كافة الأصعدة أفراداً وجماعات. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج حيث قدمت في الجانب الوصفي الفكرة التي أردت مناقشتها، بينما استند الجانب التحليلي إلى استكشاف أسباب الإلحاد المعاصر ورصد آثاره في حياة الفرد والمجتمع. ونتج عن هذه الدراسة بيان معنى الإلحاد المعاصر وأهم أنواعه ومعرف أسبابه وتأثير الإلحاد سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الالحاد المعاصر، العالم الإسلامي. الأسباب والآثار.

Summary:

This research paper "The Phenomenon of Contemporary Atheism in the Islamic World – A Study of Causes and Effects –" may explain the danger of those waves and campaigns of skepticism about the constants of religion in Islamic societies, as it dealt with this topic only from a limited angle, which is to know the concept of contemporary atheism and its types and to reveal the most important causes leading to It also highlights the most important effects and effects of this phenomenon on the individual and society, especially since the recognition of atheism in our Arab and Islamic societies represents a violation of identity and religion. However, the phenomenon of atheism is one of the complex phenomena in which intellectual, psychological and social factors may overlap. And careful research by specialists in thought, religion, philosophy, psychology, and sociology. Atheism has had negative effects on the individual and society, the most important of which are: psychological reasons that push the individual to adopt atheism, deviation from instinct and the absence of a conscious interpretation of life and existence, the loosening of instincts and desires, the demolition of the family system and suicide disintegration and so on. Confronting the atheistic trend in our Muslim society requires unremitting efforts from the members of the Muslim community at all levels, both individuals and groups. The study relied on the method, where the descriptive side presented the idea that I wanted to discuss, while the analytical side was based on exploring the causes of contemporary atheism and monitoring its effects on the life of the individual and society. This study resulted in clarifying the meaning of contemporary atheism, its most important types, the definition of its causes, and the impact of atheism, whether at the level of the individual or society.

Keywords: contemporary atheism, the Islamic world. Causes and effects

مقدمة

لا يخفى على أحد ما برز لنا في هذا العصر من الآفات الفكرية التي أصابت الأمم والمجتمعات عامة، والمجتمع الإسلامي خاصة، فهو معرض لكل اضطهاد فكري وثقافي واجتماعي وديني، والذي يواجهه لا يؤثر على الفرد فحسب وإنما يؤثر على المجتمع بأسره، وبالتالي يؤثر على نهوضه وإمكانية استمراريته إذا بقي على حاله، لذلك من واجبنا أن نقف أمام هذه التحديات، ومن تحديات هذا القرن هو انتشار ظاهرة الإلحاد، التي وجدت لها منابر تدعو لها، ومنظمات تسندها، وبيئة تنمو فيها وتتكاثر، رغم خطورتها وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

والمشكل الجوهري في موضوع الإلحاد هو أن أغلب الكتاب والباحثين وإن كانوا يعالجونه بعمق كبير من الناحية الفكرية إلا أن أغلبهم عندما يتعرضون لذكر أسباب الإلحاد يتناولونه بسطحية لا تتجاوز ثقافة الرأي العام أحيانا، بينما هذه الأسباب تحتاج إلى مزيد من التحليل وتعميق النظر فيها وتحتاج لتفصيل أكثر علمية وأكثر دقة للرفع من المستوى الثقافي المتعلق بهذا الموضوع حتى يكون كل شخص على دراية وبصيرة من أمره.

وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الفساد والاضطراب والقلق هي مشكلة الإلحاد. فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً. فماذا نعني بمشكلة الإلحاد؟ وما الآثار السلبية لهذه الظاهرة على مستوى الفرد والمجتمع؟ وكيف يعالج الإسلام هذه المشكلة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، فقد انتظم هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. احتوت المقدمة أهمية الدراسة وأسباب اختيارها وتناولنا في المبحث الأول ضبط المفاهيم لغة واصطلاحا، وبيان تعريف الإلحاد عموما والإلحاد المعاصر على وجه الخصوص، ثم في المبحث الثاني ركزنا على أنواع الإلحاد المعاصر، ثم اعتمدنا في المبحث الثالث على الأسباب التي تقف وراء انتشار ظاهرة الإلحاد واقتصرت فقط على ذكر أهم الأسباب الكبرى ورتبتها حسب أهميتها ودرجة تأثيرها، وفي المبحث الرابع وقفت الدراسة على آثار هذه الظاهرة، وقد اقتصرت في هذا المبحث على أثارها على الفرد والمجتمع، وختمت الدراسة بطرح أهم النتائج والاقتراحات التي خلصت إليها في هذه اللمحة الوجيزة.

المبحث الأول: تقويم المفاهيم

الإلحاد لغة: هو الميل والعدول عن الشيء، الإلحاد من الفعل لَحَدَ. وَأَلْحَدَ: مَالَ وعَدَلَ، وقيل: مَالَ وجَار[1]. قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة. يقال: ألحَد الرجل، إذ مال عن طريقة الحقّ والإيمان. وسمي اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجَدث. والملتحد: الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه[2] ولحد الرجل في الدين لحداً وألحد إلحاداً طعن. قال الأزهري: معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد[3]، وقد ورد لفظ الإلحاد في القرآن في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [4]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5].

أما في الاصطلاح جاء في المعجم الفلسفي: الإلحاد مذهب من ينكرون الألوهية، والملحد غير مؤله وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني[6]

وتعرفه موسوعة أونيفرساليس: بأنه هو من لا يعترف بوجود الله وينكر وجوده أو حتى وجود قوى فعالة خارج المادة المحدودة التي يراها [7].

ويشير القاموس الكبير للغة الفرنسية روبير الكبير إلى أن كلمه ملحد Atheist ظهرت في الفرنسية في (ق16. م) وهي مأخوذة بنطقها عن اليونانية " أثيوس" أي الذي لا يؤمن بالله[8].

إذا كان التعريف العام للإلحاد يعني: الميل والعدول عن الطريق القويم، فهذا يعني أن كل ترك للدين وهجر لأحكامه هو نوع إلحاد، ومن ثم فالإلحاد يشمل كل أنواع الكفر والشرك بالله تعالى، والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه جل وعلا، والتجرؤ على نواهيه سبحانه.

وهذا المعنى هو الذي جاء في كتاب الله تعالى في قوله جل شأنه: و﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾[9]. فمجيء كلمة الظلم بعد كلمة الإلحاد أبانت معناها ومرماها من كونها: الميل عن الحق إلى الباطل والضلال.

وعلى كل فالسمة المميزة للإلحاد في عصرنا هي أنه موجه مباشرة لإنكار الخالق، وهذا كان نادرا جدا في العصور الماضية.

وللإلحاد عدة مرادفات نذكر منها: ألا دينية، الكفر، الزندقة، الهرطقة وغير ذلك[10] والإلحاد قد يتخذ صورا عديدة كإلصاق صفات الخالق بالمخلوق أو تأليه البشر أو عبادة الأصنام وغيرها من الصور، وكل صورة تعطينا درجة من أنواع الإلحاد، وسوف نبين ذلك في ما يأتي.

المبحث الثاني: أنواع الالحاد المعاصر

اختلفت أنواع الإلحاد وأقسامه بين المهتمين والمتخصصين في شأنه، لكني وجدت أن الراجح في تقسيماته العصرية بالذات، تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، وسوف نحاول هنا تسليط الضوء على أهم أنواع الالحاد المعاصر وهي كالتالي:

الإلحاد العلمي:

سواء كانت في مجال العلوم الإنسانية كنظرية التحليل النفسي الفرويدية، ونظريات التدين عند رواد علم الاجتماع، أو كانت في مجال العلوم الكونية، كالداروينية في علوم الأحياء أو كنظرية الأكوان المتعددة في علوم الفيزياء وقد مضى ذلك الزمن الذي كان أرسطو يعلن فيه أن – الفلسفة أم العلوم – وانفصلت علوم كثيرة عن جسد الفلسفة، ليبقى مفهوم الفلسفة منحصرا في بحث إشكالات المعرفة والأخلاق، والإجابة عن أسئلة الوجود والحياة، وبحث الحاضر في شق اللامفكر فيه، ولذلك فإن هذه العلوم المتولدة عن الفلسفة صار لها وجود مستقل، مكّنها في بيئات معينة أن تكون مستنَدا لتقرير مفاهيم خارج اختصاصها الأصلي، كالتدين والإلحاد ولا ينبغي الاغترار بمصطلح العلمية الذي نسبت إليه هذا النوع من الإلحاد، فليس ذلك مدحا في ذاته، وذلك لسببين: الأول: أنه لا حقيقة بامتلاك العلم الحديث للحقيقة المطلقة التي لا مجال للتشكيك فيها، نعرف أن للعلم مكانته، لكن نرفض الزعم بأن له القدرة الخارقة على تفسير كل شيء، وأن نجعله الحكم في كل نقاش وجودي أو مجتمعي.
والثاني: أن مجرد الانتساب للعلم لا يكفي في تحقيق العلمية، ما لم تتوفر معايير هذا الانتساب، وقد دخل العلم منذ زمن وفي شق مهم منه في متاهات الآراء المسبقة، والأفكار الذاتية، التي تستدعى النظرية العلمية لتعزيزها وتبكيت المخالف بها؛ مما ألحقه في بعض جوانبه بالتنظير الفلسفي، وإن كان متدثرا بلبوس العلم، ورافعا شعار المنهجية العلمية الصارمة[11].

الإلحاد الفلسفي:

الذي ولد في سياق الصراع الممتد على طول التاريخ تقريبا، حول الكائن القدسي الأسمى الله، والذي طرحت في ظله كل الأسئلة الجوهرية التي شغلت تاريخ الفلسفة، وعبرت عن انشغال حقيقي بالوجود الإنساني، من قبيل: أصل الخلق، وجذور الشر، وجدوى الخير، ومصير الإنسان، ومغزى الحياة، ومعنى الموت،... إنه الإلحاد الذي عرفته الثقافة الأوروبية الحديثة في صيرورة تحولها من التقليد

إلى الحداثة،[12] لقد أنكر الملحدون الحقيقة الإلهية، لكن إنكارهم جسد موقفا معرفيا مسؤولا، أفنوا في بلورته جل أعمارهم، وأعادوا في سياقه تأمل التاريخ البشري كله، وأنتجوا في ظله نظريات عدة لعديد من الظواهر الإنسانية، سواء النفسية كالأحلام لدى فرويد، أو الاقتصادية – الاجتماعية لدى ماركس، أو الاجتماعية — الدينية ، لدى إميل دوركايم. وكان لهذه التفسيرات أن أضاءت لنا عشرات الظواهر الإنسانية[13]

الإلحاد الشهواني:

ذاك الذي ينشأ من مخالفة للدين السائد، بسبب غلبة الشهوة، والعجز عن الالتزام بقيود الدين الأخلاقية. ومع الجهل بمراتب الأعمال، ومنزلة المعصية في المنظومة الدينية في الإسلام، فإن العاصي يرى في فعله مناقضة لاعتقاده، ولأنه لا يستطيع التخلي عن الفعل، لأن هوى النفس وشهوة الجسد يمنعانه من ذلك، فإنه يلجأ إلى التخلي عن الاعتقاد، بتبني الشك ثم الإلحاد. وهو في كثير من الأحيان، يغلف إلحاده بسؤلات فلسفية أو تشكيكات علمية. لكن الحقيقة، أنه ما به إلا الشهوة الطافحة، مع الجهل بمعاني التوبة والتكفير عن الذنب من داخل المرجعية الدينة[14]

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الإلحاد هو الذي تعاني منه المجتمعات العربية والمسلمة، فالنخبة الإلحادية في هذه المجتمعات عالة على الغرب في الفلسفة والعلم معا، وغير النخبة غارقة في الكسل المعرفي وطمأنينة الجهل؛ ولذلك فليس للمبتدئ في الإلحاد إلا التمسك بالشهوات والاستناد إلى التأصيلات المسروقة من بيئة خارجية.

حيث أصبحت الصورة النمطية للخطاب الشرعي في نظر الكثير صورة سلبية أثمرت عدم الرضى عن الخطاب القائم، في حين أن الخطاب الإلحادي اتسم بالجودة والتجديد والبراعة، إلى جانب غلبة القيم المادية العلمانية المسيطرة على معظم العالم الإسلامي، نتج عن ذلك حالة من التمرد ليس على الخطاب الشرعي فحسب بل على الدين والتدين والقيم والثوابت لدى الشباب وأصبح أعظم مشكلة يعانيها شبابنا في تأسيس رؤاهم العقدية؛ أنهم على حق دوما وغيرهم على باطل، وأن ما هم عليه صحيح دون جدل.
ولقد وصل الحال ببعض هؤلاء الشباب إلى الإساءات البالغة في حق الله تعالى وحق الدين والمتدينين مستخدمين في ذلك أشد لغات البذاءة والإسفاف.

المبحث الثالث: أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد الرقمي في العصر الحديث

تعد ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي قد تتداخل في هذه العوامل، السياسية والنفسية والاجتماعية وتطور الثورة الرقمية وانتشار الوسائل التقنية، ولذا فإن اليتحليل والبحث في أسبابها تحتاج إلى جهد كبير وبحث دقيق من متخصصين في الفكر والدين والفلسفة وعلم النفس والاجتماع وهذه مجرد محاولة بسيطة لتحليل الأسباب والدوافع التي قد تدفع ببعض شبابنا إلى الإلحاد أو ترك الدين وهي جهد الدراسة التي أرجو أن أقارب بها المشكلة التي بدأ الكثير يسأل عن الأسباب التي تقف وراء هذا الانتشار؟ هذه الاسئلة هي التي سوف نتناولها بالتفصيل في هذا المبحث، وقبل أن نشرع في تبيانها لا بد أن أشير هنا إلى أنني سوف أعرض السباب وأشير إلى الحلول المقترحة لعلاج هذه الظاهرة لكن دون إسهاب.

الإعلام المعاصر والتطور الرقمي:

إن وسائل الإعلام في العصر الحاضر أصبحت تقف وراءه علوم كثيرة لها خبرة ودراية كبيرة جدا بالطبيعة الإنسانية وكيف تفكر وميولاتها (كعلم النفس وتقنياته)، بل وأصبح الإعلام له قسم خاص به داخل علم الاجتماع بشكل عام وفي علم النفس بشكل خاص، وأصبحت هذه العلوم تقدم تقنيات متطورة جدا يتم توظيفها في الأغراض الإعلامية

وعصرنا هذا هو عصر الإعلام بامتياز كما هو معروف، وأصبح تعاملنا مع الإعلام في حياتنا اليومية أمر ضروري لدرجة أن الناس أصبحت ترى الحياة مستحيلة بدون تكنلوجيا ودون إعلام، وأصبح هذا الإعلام يأخذ حيزا مهما جدا من وقتنا اليومي، وأصبح يوجه أذواقنا ويساهم في تشكيل شخصيتنا وتوجهاتنا، شعرنا أم لم نشعر،

فالإعلام إذ كان بهذا الشكل وهذه القوة فإنه لا يصح أن نصفه بالسلطة الرابعة، بل هو السلطة الأولى في الحقيقة، وهذه السلطة هي منبر الإلحاد الذي يوظف في نشر هذه الظاهرة ويروج لها بصور لا حصر لها، حيث أنه يتم إنتاج وبث أفلام ومسلسلات مسيئة للدين، و نذكر على سبيل المثال فيلم (الخضوع Submission) والذي يتم فيه الطعن في دين الإسلام والتهجم الشديد عليه[15]، والافلام التي أنتجت في هذا الباب لا يمكن عدها، وتكفيك ضغط زر على الأنترنت حتى تأخذ فكرة ولو بسيطة عن أعدادها، بل أن بعضها أحدث ضجة كبيرة وبعضها تسبب في أحداث دموية ذهبت ضحيتها أرواح كثيرة، ولا شك أنك تتذكر هنا أحداث بعض الفلام التي أحدثت ضجة كبيرة في العالم كله لا في الغرب فقط، والأمر أكثر خطورة من هذا ويتطلب مستوى عال من الوعي لإدراك مدى خطورته.

كما أنتج الملاحدة عددا غير قليل من البرامج الإعلامية المتنوعة، ما بين برامج حوارية وأفلام تعليمية ووثائقية، بل إن عددا كبيرا من الفلام والمسلسلات الترفيهية تشكل فيها الفكرة الإلحادية أحيانا فكرة شديدة المركزية أو على الأقل تتضمن لقطات ومشاهد إلحادية، فمن تلك الفلام الحديثة نسبيا والتي يشكل فيها الإلحاد فكرة شديدة الحضور نذكر على سبيل المثال : "رجل من الرض the mam fromearth" " اتصال contact"، " أيشيئ قابل للعمل whateverworkis " ، " الغرب المحدود fth sunetlimited "، " بأول paul"، " الخلق creation" .. والأفلام في هذا المجال لا يمكن حصرها.

كما نجد أنه يتم إصدار عدة صحف للترويج للإلحاد حتى في الأوساط الإسلامية، ونذكر على سبيل المثال "صحيفة الجنان والمقتطف والهلال" وكان محرروها أمثال "نصيف اليازجي ويعقوب وجورجي زيدان" يمثلون طلائع ألا دينية في الشرق الإسلامي[16]، والصحف والمجلات كانت قبل الأفلام، ودورها في نشر الإلحاد لم يقل عن الأفلام والقنوات التلفزيونية، فتكفي هذه الإشارة دون أن نطيل الحديث بذكر أسماء المجلات والصحف.

أما الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثير في المرحلة الحالية فهي المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، بكون هاتين الوسيلتين هما الأكثر استخداما من غيرهما، فالقليل من يقرأ الكتب والصحف والمجلات ولكن الكل يستخدم مواقع التواصل وشبكة الانترنت، التي تقدم موادا كثيرة متصلة بالظاهرة الإلحادية، وتمارس دورا دعويا للفكرة الإلحادية، بعض هذه المواقع عبارة عن مدونات شخصية ولكنها مؤثرة في المشهد الإلحادي، وبعضها تابع لبعض المؤسسات وهو أشد تأثيرا من غيره

بل إن بعض المواقع الإلحادية كموقع "نحن الالحاد" يشكل شبكة اجتماعية واسعة للملاحدة يتم فيه الإعلان عن هوياتهم الملحدة، عن طريق نشر صور ومقاطع الفيديو وتعليقات ويقدم إرشادات ونصائح لمن يريد الإعلان عن إلحاده في محيطه الأسري القريب أو المجتمع الأوسع[17]

كما أن مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، توتير... فهذه المواقع ومثيلاتها يمكن اعتبارها حاليا الوسائل الأكثر نشرا للإلحاد، فإذا دخلت على الفاسبوك مثلا فسوف تجد عشرات آلاف المجموعات للملحدين حول العالم، وسوف تجد ملايين الصفحات التي يتابعها ملايين الفراد، وهي تعرف تفاعلا رهيبا من طرف المتتبعين.

الأسباب النفسية:

وهي المتمثل في العجز عن الملائمة بين ممارسة التدين في مراتبه العالية والتعامل مع مخرجات الحضارة المادية الشهوانية المعاصرة وبسبب عدم فهم مراتب الأعمال وما يتيحه الإسلام من إمكانات للتعامل مع ضعف النفس البشرية.

يقول "ويليام لامبرت" في كتابه "علم النفس الاجتماعي": إن الأحداث الاجتماعية الثقافية الكبرى يمكن أن تفهم بصورة أفضل إذا نظر إليها كعالم مكبر للعمليات الاجتماعية النفسية. فغالبا ما يكون الحديث عن وقوع الحداث الاجتماعية الثقافية الضخمة مجرد وسيلة للحديث عن تجمعات لأحداث اجتماعية نفسية متنوعة أصغر. إن المادة نفسها التي تتألف منها الحداث الاجتماعية الثقافية غالبا ما تكون اجتماعية نفسية[18]

الإلحاد هو عبارة عن حدث اجتماعي ثقافي ولا يمكن فهمه جيدا إلا بتسليط الضوء على الخلفيات النفسية التي تقف وراء هذه الظاهرة، لا ما يظهره الملاحدة من مبررات منطقية وعلمية لإلحادهم ليست أكثر من مجرد قناع، يقول الدكتور "عمرو شريف": المتابع للدراسات حول الإلحاد يجد أن علم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والطب النفسي تركز في مراجعها في السنوات الأخيرة على الدوافع النفسية باعتبارها العامل الأول للانحراف عن فطرة الإيمان بالإله. ويتبنى المتخصصون في هذه العلوم أن الحجج المعرفية التي يطرحها الملاحدة تأتي كقناع Persona تختفي وراءه الدوافع النفسية والشخصية لإلحادهم"[19]

وتجدر الإشارة إلى أن الاضطرابات النفسية ليست عيبا فهي في كثير من الأحيان تكون نتيجة إشكالات عضوية أو ظروف بيئة خارجة عن إرادة الإنسان وهي أولاً وأخيرا قدر الله على الإنسان، ومما لا شك فيه أن للعوامل النفسية التي يمر بها الشخص تأثيرا على حالته الإيمانية.

إن كثيرا من الآراء الفكرية المتطرفة أو الشاذة هي في الحقيقة مجرد تجليات لاضطرابات نفسية وإشكاليات يعاني منها الشخص سواء كانت ميلاً للعنف أو تطرفاً دينياً إلحاديا[20]

وتبقى العوامل النفسية هي القاعدة الاساسية للأسباب المفسرة لانتشار ظاهرة الإلحاد وقد أحسن الدكتور عمر شريف في تشخيص الحيز الذي تشغله العوامل النفسية في هذا التوجه ، حيث يشبه الدكتور: العوامل المختلفة التي تقف وراء الإلحاد بجبل جليدي في مياه المحيط، حيث تشكل العوامل النفسية قاعدة هذا الجبل وتعلوها عوامل شخصية ، أما مياه المحيط حول الجبل فهي بمثابة العوامل الاجتماعية ، وأما ما يعلنه الملاحدة من حجج وأدلة منطقية ومعرفية لإلحادهم فليست إلا قمة الجبل التي تظهر فوق الماء.

وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى نقطة مهمة وهي أن أغلب المؤسسين لمدارس علم النفس كانوا ملحدين، لذلك فهم لم يسلطوا الضوء على عقائدهم وأفكارهم كملحدين ولم يتعاملوا مع إلحادهم أنه ظاهرة تحتاج إلى تحليل نفسي ، وبذلك تكون الدراسات النفسية للإلحاد ليست ضاربة في التاريخ وهي حديثة عهد بالولادة لما أصبح عليه الإلحاد في الآونة الخيرة متطرفا لدرجة لم يعد فهمه ممكنا إلا من خلال وجهة نظر نفسية، ولكن الدارسين لهذه الظاهرة لحد الآن لم يستطيعوا تفكيكها بالكامل وتحليلها كليا ، ولا زالت هذه الظاهرة تحتاج إلى دراسات نفسية موسعة، وخاصة في دول العالم الثالث ، ولكنهم استطاعوا الوصول إلى بعض النظريات والنتائج المهمة المفسرة للإلحاد على المستوى النفسي ، ونذكر منها:

نظرية التقصير الأبوي:

يجد هذا السبب ارتبط بالنشأة في السن المبكرة، وقد قدم الدكتور عمرو شريف في كتابه "الإلحاد مشكلة نفسية" طرحا مفصلا للعلاقة بين التقصير الأبوي وكيف يؤدي ذلك إلى الإلحاد مباشرة ، واستشهد بدراسات لمختصين وعلماء النفس منهم: فروي بل أن الدكتور بول سي فيتز ألف كتابا كاملا في تحليل إسقاطات هذه الظاهرة على كبار ملاحدة العالم المعروفين ،[21] وقد اختار فلاسفتهم وأشهرهم على الإطلاق فقط .

وذكر مجموعة من كبار الفلاسفة الملحدين الذين كان التقصير الأبوي وسوء المعاملة من طرف آبائهم سببا في إلحادهم ك: فريديريك نيتش، ودفيد هيوم ، جان بول سارتر ... فهؤلاء كلهم مات آبائهم في سن حرجة جدا، فكان هذا فيما بعد سببا في إلحادهم،،كذلك بعض كبار الفلاسفة الملحدين كانوا يتعرضون لسوء المعاملة والتعنيف من طرف آبائهم مما سيكون له الأثر المباشر على إلحادهم المستقبلي، فهؤلاء كلهم تعرضوا لمعاملة سيئة جدا من طرف آبائهم ساهمت فيما بعد في دفعهم نحو الإلحاد.

فهذه النظرية تقوم على أن الطفل يرى في والديه النموذج العلي والمثل، ويرى في والديه التجسيد البشري للإله، ومن ثم فمن يفقدون الأب أو الذين لديهم آباء يسيئون معاملتهم يعانون صعوبات في تبني الإيمان بالله. ويبقى الطفل في هذه المرحلة يكون في محاولة تكوين رابطة أو روابط عاطفية أولية، فإذا فقد أباه أو سيئت معاملته كسرت تلك الروابط وشوهت، ويخلف هذا أثرا سلبيا على المنظومة النفسية المسؤولة عن تكوين الروابط العاطفية والعلاقات الاجتماعية، ومستقبلا يمتد ذلك للتأثير حتى على العلاقة بالإله[22] ومن الأمثلة التوضيحية لزيادة تأكيد صحة النظرية:

يقول "فرويد " : إن الصغار يفقدون إيمانهم بالإله بمجرد أن تنهار سلطة الأب واحترامهم له "وقد جعل كرهه لأبيه محور نظرياته في الطب النفسي، وقد كان أبوه ضعيفا فاشلا عاجزا حتى عن إعالة الاسرة وكان أبوه منحرف جنسيا. كما أن" ستالين " عانى من قساوة أبيه، وجعلت من معاملته القاسية إنسانا بلا قلب، وكان أبوه يضرب أمه التي كان ستالين يحبها كثيرا مما زاد كرهه له، وقد تخلى أيضا عن اسم عائلته وتسمى باسم ستالين. [23]

وهؤلاء فقط بعض كبار الملاحدة المشهورين الذين يرجع الدارسون أن إلحادهم يرجع لعوامل نفسية مبكرة، وأن لهذه العوامل أثر في توجههم وحدة إلحادهم وسلوكهم.

تخلف الأمة والتطرف الديني:

بسبب ما يعيشه المسلمون في الوقت الحاضر من تخلف في كل المجالات يجد بعض شبابنا يترك الدين أو يشك فيه لأجل الواقع السيء الذي لا يعيش فيه، ويتساءل بحرقة وبسذاجة لو كان الدين الإسلامي هو الحق فلماذا نحن في ذيل الأمم؟ ولماذا نحن الأكثر تخلفاً؟

وينسى أن الأمة التي تأخذ بأسباب القوة والتقدم هي التي تقود الركب الحضاري وأننا لو سلمنا بمنهجية أن الأمة المتقدمة هي صاحبة المعتقد أو الفكر الصحيح لكنا غيرنا ديننا كل 200 أو 300 سنة وصرنا كل مره نتبع الأمة المتقدمة بحجة أن هذا على حق ولذا فإن هذه ليست منهجية صحيحة في معالجة الأفكار والبحث.

وتجدر الإشارة إلى أن الغالبية العظمى ممن ألحدوا في المجتمع الإسلامي كان إلحادهم ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي فالتطرف الديني والتشدد الاجتماعي الذي يتربى عليه الشخص يؤدي إلى نفور من الدين والتدين ولذا نجد كثيرا منهم ألحدوا قد تربوا في بيئات دينية أو اجتماعية متشددة بل إن بعضم قد حفظ القرآن وتعلم الدين وربما تتلمذ على يد بعض المشايخ ثم صار به الحال إلى الإلحاد[24].

عدد من هؤلاء الذين ألحدوا كانت شرارة الإلحاد بالنسبة لهم هو أن إحدى المسائل التي تربوا على أنها مسألة يقينية ومحسومة ثم اكتشفوا أن في هذا خلافاً شديدا بين أهل الدين.

أسباب اقتران الإلحاد بالقوة المادية:

إن من بين الأسباب التي شجعت أغلب الناس في العالم الإسلامي على الإلحاد الكامل هو اقتران القوة المادية بالإلحاد، وذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها. وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولاً متخلفة في القوة والصناعات فظن الناس أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل،[25] ولما كان للعلم المادي آثاره الظاهرة والباهرة من تيسير حياة الإنسان على ظهر الأرض ونشر الرفاهية والرخاء فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يذلل لهم كل الصعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم هذا الإله المادي أيضاً في الوصول إلى الكواكب الأخرى وتسخيرها في خدمة الإنسان وهكذا ساعد اقتران العلم المادي والكشوف الجديدة بالإلحاد على ظن الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد، وكان هذا خطأ عظيماً عمت بسببه موجة الإلحاد.

هذه هي الأسباب البارزة لوجود ظاهرة الإلحاد وانتشارها على هذا النحو الذريع والآن كيف أثرت هذه الظاهرة في حياتنا المعاصرة وما آثارها على الفرد والمجتمع

المبحث الرابع: آثار ظاهرة الإلحاد على الفرد والمجتمع

إن للمنظومة الإيمانية والعقائد الدينية تأثير في حياة الإنسان وفكره وسلوكه، وكون المجتمع يتكون من مجموعة من الفراد فإن هذه العقائد تنعكس على المجتمع وبنيته وثقافته، نفس الشيء بالنسبة للإلحاد، فإنه منظومة فكرية تأثر على أصحابها وتنعكس على سلوكهم، ومنه على المجتمع، وسوف نحاول رصد آثار الإلحاد على هذه المستويات ويمكن تقسيم آثار الإلحاد إلى قسمين، هما: أولا: آثار اللحاد على الفرد ثم على المجتمع.

آثار اللحاد على الفرد:

قد سبق معنا في ذكر أسباب الإلحاد أن للإلحاد علاقة وطيدة بعوامل نفسية، وقد ذكرنا بأن هذه العوامل النفسية تأتي على رأس الأسباب التي تدفع الفراد إلى تبني الإلحاد، وكما أن هناك أسباب نفسية تدفع الفرد إلى تبني الإلحاد، فإن تبني الإلحاد أيضا يولد ويخلف لدى الفراد آثارا نفسية وسلوكية وروحية (علاقة أثر وتأثر)، وهذه الآثار تنعكس على سلوكه وفكره وحياته وعلاقته بمن حوله، فإذا كان الدين يحدد للإنسان موقعه في الحياة وقيمة الأشياء من حوله ويبين للإنسان مصيره ومآله ويحقق له الأمان الروحي والنفسي ويشعره بقيمته، فإن الإلحاد يحطم هذا المصباح ويترك الشخص في ظلام دامس حتى إذا أخرج يده لم يكد يراها، فينعكس هذا على روحه بالدرجة الأولى حيث سيشعر الملحد بنوع من الخواء الروحي بفقده كل ما سبق ذكره، فتصبح الحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل، لا غاية لها ولا حكمة من وجودها، لأن الوجود محض صدفة، والحياة مجرد تطور غير واع أجرته الظروف الطبيعية، وهذا طبعا مؤثر على رؤية الإنسان لذاته، ورؤيته لما حوله، ورؤيته للحياة عموما[26].

وقد صرح بذلك الملحد "برتراند رسل" حيث يقول: "ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير. إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة" [27]

فآثار الإلحاد النفسية يمكن إرجاعها إلى الحاجة النفسية إلى التدين التي يقر بها علماء النفس، فمن حاجات الإنسان النفسية الضرورية حاجته إلى التعبد، وهذه الحاجة إذا لم تصرف لله عز وجل صرفت لغيره،[28] وقد نبه لذلك ابن تيمية بقوله : "الإنسان له إرادة وكل إرادة فلابد لها من مراد تنتهي إليه، فلابد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته، فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وإرادته؛ بل استكبر عن ذلك فلابد أن له مراد محبوب يستعبده غير الله، فيكون عبدا لذلك المراد المحبوب إما المال والجاه، وإما الصور، وإما ما يتخذه إلها من دون الله."

ويرى الراشدي، أن مشكلة الإلحاد مشكلة نفسية تتعلق في الأصل بوجود خواء ديني ومعرفي لدى الشخص تتراكم آثاره عبر السنين وتنتهي به إلى الإلحاد، وقد ساهم الجهل والخرافة والتعنت والموروثات الأسطورية في ظهوره؛ لذا يعد العالم الإسلامي هو الأقل على مستوى سكان العالم إصابة بهذه الظاهرة[29].

وفي هذا الصدد؛ يتضح أن آثار الإلحاد النفسية والروحية عميقة إذ تؤثر سلبا على نظرة الإنسان لنفسه ونظرته للحياة، وتؤثر أيضا على دوره في الكون وعلاقته وتفسيره لأحداث الكون، فهي عقيدة لا تنمى روح الإنسان ولا تهذب نفسه.

كما يمكن إرجاع آثار الإلحاد على الفرد إلى التفلت من الضوابط الدينية والانحلال الأخلاقي والدعوة إلى الفساد وانتشار الفواحش باسم الحرية الشخصية، حيث ظهر في سلوك الفرد ضعف الوازع الديني وميوله للحياة الدنيوية ليحقق كافة متطلباته واحتياجاته والاهتمام بمصالحهم وبتحقيق حاجاته بغض النظر عن الطرق المتبعة، فالغاية تبرر الوسيلة بالنسبة لهم، بل ووصل بهم المطاف أنهم عدوا الحرية نوعا من الانفلات العام وهي حرية شخصية، يقول صاحب كتاب التيارات الفكرية المعاصرة: "تعد الحرية هي الانفلات التام عن أي قيد وتسميها التنافس الحر وهو تنافس أبعد ما يكون عن الإنسانية "[30]، و نشر إلى أن مثل هذه الأفكار العلمانية فهي تشكل معنى الإلحاد عندهم وهو الميل والزيغ والانحراف عن الدين الإسلامي وعدم الالتزام بقوانين الشريعة وهذا يولد الفساد والانحلال لغياب الرادع الذي يردع الإنسان عن المحرمات والطغيان،[31] وبناء عليه فالعلمانية هدفها إغراق الفرد بالشهوات والانفلات عن الدين وتعاليمه التي لا يمنك أن نتخلى عنها فهي الأساس التي تدوم عليها كافة الديانات، من إسلامية ويهودية ونصرانية، فإذا تخلوا عن هذه التعاليم ورفضوها فهم رفضوا الدين كله، فالملحد يرى أن الدين هو من البشر لذلك هو لا يقتنع أن يطبق تعاليمه، بل يرى أن السعادة تكمن في ترك الدين والانفلات التام لكل تعاليمه. فالمجتمع الإسلامي يربي أفراده على الإيمان، ويطبع في نفوسهم الارتياح إلى الله، والتوجه الدائم له، فيعد علاقة حب وصلة بين العبد وربه، وهذه قمة السعادة التي قد يصل بها الإنسان المؤمن بعدل الله عز وجل.[32]

فالإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخر، فلا يبقى للإنسان منظور لهذه الدنيا غير المتعة واللذة الشهوانية الخالصة، ومع قصر عمر الإنسان يصبح التلذذ بالشهوات والتمتع بها في ظل التنافس عليها والتباهي بها والصراع من أجلها غايته الأسمى وهدفه الأول[33] فتصبح سلوكياته مع نفسه ومع غيره داخل المجتمع مضطربة ولا يمكن التنبؤ بها، وتحكمها النزوات وتوجهه الأنانية في الغياب التام للقيم الدينية والأخلاقية. فتصبح سلوكياته مع نفسه ومع غيره داخل المجتمع مضطربة ولا يمكن التنبؤ بها، وتحكمها النزوات وتوجهه في الغياب التام للقيم الدينية والاخلاقية.

إن الإلحاد يجعل الشخص الملحد يحس بنوع من الفراغ الروحي الذي يسبب بدوره رؤية كئيبة للحياة، حيث يفقد الإنسان هدفه من الحياة ويسقط في العدمية المطلقة وهي حالة تشبه الانتحار، وأن الملحد لسد هذا الفراغ وتعويضه قليلا يلجأ للبحث عن المتعة والاستمتاع، وتصبح سلوكيات الملحدين غير قابلة للتوقع وغير خاضعة لأي معيار أخلاقي أو ضابط من الضوابط، وهذه الحالة النفسية والروحية سوف يكون لها انعكاسات خطيرة جدا على المجتمع باعتباره هو الوسط المحتضن لهذا النوع من الفراد.

هذا فقط جانب صغير من آثار الإلحاد على الفرد على المستوى الروحي والسلوكي. وننتقل لنبين آثار الإلحاد على المجتمع

آثار الالحاد على المجتمع:

ترك الإلحاد المعاصر آثار سلبية على المجتمع الإسلامي وسلوك الإنسان، فكان أول الآثار التي يخلفها الإلحاد على مستوى المجتمع هدم النظام الأسري. ومعلوم أن الأسرة هي الخلية الأولى في النظام الاجتماعي، فالإسلام يجعل الأســـرة هي اللبنة الأولى في بنائه والمحضن الذي تدرج فيه الفراخ وتكبر وتتلقى رصيدها من الحب والتعاون والتكافل والبناء، والطفل الذي يحرم من محضن الأسرة

ينشأ شـــــــاذا غـــير طبيعي في كثير من جوانب حياته – مهما توافرت له وسائل الراحة والتربية في غير محيط الأسرة – وأول ما يفقده في أي محضن آخر غير محضن الأسرة، هو شعور الحب"[34]

وبفساد المجتمع فســـدت الروابط الأسرية فالزوج الفاسد المنحل لا بد وأن يمتد فساده إلى زوجتـــه وأولاده، والزوجـــة الفاسدة التي لا تراقب الله سبحانه وتعالى ولا تخافه لا بد وأن ينعكس هذه على أسرتها كلهـــا زوجها وأولادها، وكذلك الابن الفاسد الذي لا يراعي حرمة لوالد أو والدة، ولا حقاً الله سبحانه وتعالى وكذلك البنت الفاسدة وهكذا ابتدأنا نسمع في ظل الإلحاد المعاصر عـــن انهيار عقد الزواج الشرعي الشريف الذي يقصر المرأة على رجل واحد وتقيم علاقات متوازنـــة بـــين الأزواج ويوزع المسئولية في الأسرة توزيعاً عادلاً موافقاً للفطرة البشرية التي خلق الله عليهـــا كلاً الذكر والأنثى، وبانهيار عقد الزواج الشرعي أصبحت علاقات الأزواج علاقة متعـــة ومنفعة مجردة وبذلك قلت التضحيات التي لا بد منها فالزوج المخلـــص الـــوفي لا يـــد وأن يضحي بشيء من شهواته في مجمل أسرته، والزوجة الوفية كذلك التي قد تضطرها ظروفهـــا أن تعيش مع زوج فقير أو مريض وأن تكافح الخدمة غيرها وتربية أولادها.[35] ولكن فـــي ظـــل العقيدة الإلحادية التي لا تؤمن بالآخرة ولا بالجزاء، فإنه لم يبق ما يحمل بالزوج أو الزوجة على التضحية والفداء. وكذلك الحال بالنسبة للأبناء أيضاً الذين يتعلمون في ظـــل التوحيـــد أن يعيدوا الله بالإحسان إلى آبائهم، وأن يجاهدوا في سبيل مرضاتهم وكفالتهم في أحـــوال العجـــز ولكبير ولكن العقيدة الإلحادية التي تقوم على النفعية المادية تنظر إلى خدمة الآخرين على الله.

ولم تقتصر الآثار السيئة للإلحاد على هذا الفساد في الأسرة دخل المجتمعات بل تعداه إلى النزوع إلى الإجرام، لأن الإلحاد ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض فإن الملحد ينشأ غليظ القلـــب عديم الإحساس، قد فقـــد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة بل على العكس من ذلك فإن الإلحاد يعلـــم أتباعـــه أنهـــم وجدوا هكذا صدفه ولم يخلقهـــم خـــالـــق، وبذلك يغلظ إحساسهم ويتنامى شعورهـــم بالانحطاط ويتجهون إلى إثبات ذواتهم بالإغراق في الشهوات والملذات، وإذا منعتهم ظروفهم المعاشية أو القوانين الوضعية البشرية عن بلوغ غاياتهـــم وأهدافهـــم فإنهم يقومون بالتغلب على تلك الظروف وذلك إما بالحيلة والمكر وإما بالقوة والغلبة وفي كلا الأمرين لا يجد الإنسان الملحد رادعاً داخليا يردعه لأنه لا يخاف ربا ولا يرجو حسابا[36].

فبتفكك المجتمع أصبحت الحضارة المعاصرة غير ملائمة للطبيعة الإنسانية، و تولدت الكثير من الظواهر السلبية كالانتحار الذي يعد من أخطارها على الإطلاق "فإذا كان ينتحر سنويا قرابة مليون شخص في مختلف أنحاء العالم (بمعدل تقريبي انتحار26 إنسان كل ثانية)، فإن أكبر معدلات الانتحار بحسب الاحصائيات التي توفرها منظمة الصحة العالمية تشهدها دول ملحدة وعلمانية سواء على مستوى أوروبا أو أمريكا أو آسيا ،[37]في الصين في فترة حكم الملحد ما وتسي تونغ كان الناس يخشون السير تحت ناطحات السحاب في شنغهاي لنه قد يسقط عليك أحد المنتحرين، فقد أصبح الانتحار في فترة حكم ما وتسي تونغ ظاهرة متكررة كل ساعة طوال اليوم في شوارع الصين[38].

وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد في حياة الإنسان فعالمنا المعاصر هو عالم الجريمة والخوف والإقبال على قتل النفس. فكل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بأخبار لجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ هذا إلى حوادث السرقة والسطـــو والاغتصاب والقتل التي تتزايد يوما بعد يوم.

إن أعظم آثار الإلحاد هو آثاره في السياسة العالمية، ونظام العلاقات بين الـــدول. وذلك أن الأخلاق المادية الإلحادية التي جعلت قلب الإنسان يمتلئ بالقسوة والأنانية دفعت الإنسان إلى تطبق هذه القسوة والأنانية في محال العلاقات السياسية العالمية أيضاً، ولذلك رأينا الدول الاستعمارية الكبرى تلجأ إلى وسائل خسيسة جداً في استعباد الشعوب الضعيفة والحصول على خيراتها ونهب ثرواتها

وبلادنا الإسلامية بوجه عام والعربية بوجه خاص هي أشقى البلاد الضعيفة هذه السياسات المادية الإلحادية فهي تقع دائماً تحت التهديد بالقهر والتدخل العسكري كلما حاولت أن تحصل على شيء من حقوقها الضائعة أو أموالها المنهوبة، وهكذا يعيش العالم الآن بنار المادية الأنانية العالمية التي تمارسها الدول الاستعمارية الكبرى التي تقوم الآن على استعباد الشعوب ولهب خيراتها وإيقاعها فرائس للقلق والخوف والفوضى والاختلاف حتى يسهل عليهم استلاب خيراتهـــا وسرقة ثرواتها[39].

فهذه بعض آثار الإلحاد على المجتمع: هدم نظام الأسرة التي هي قاعدة المجتمعات، وجفاء روحي على مستوى أفراده يدفعهم للانتحار، وصناعة حضارة غير صالحة للطبيعة البشرية، وظهور نزعات إجرامية وشهوانية، وهذه فقط بعض الآثار

خاتمة:

في نهاية المطاف نستخلص أن الورقة بهذا الحجم لا تستطيع أن تعطي الموضوع حقه لكنها جاءت لتسليط الضوء على أهم أسباب انتشار الإلحاد ومساهمة الثورة التكنولوجية في ذلك، وقد حاولنا توضيح علاقتها بالإلحاد وبينا كيف ذلك، وهذه الأسباب يتفاوت تأثيرها من مجتمع لآخر وكذلك هناك مجتمعات قد يجتمع فيها أكثر ممن سبب ولكن لا يوجد مجتمع واحد خال منها كلها، وكلما قويت هذه السباب قوي الإلحاد وزادت حدة انتشاره، وهذه الأسباب تحتاج إلى حلول عملية وثلة من المفكرين لاقتراح حلول عملية للتصدي لهذه الظاهرة وعلاجها، وبينا بعض أهم آثار هذه الظاهرة في بعض الجوانب، غير أن هذه السباب والآثار تحتاج إلى دراسات عميقة وأكثر دقة وأكثر علمية لتحليل هذه الظاهرة بغرض التعامل معها والتصدي لها، وخاصة من طرف العالم الإسلامي.

ومن الأساسيات التي يجب مواجهة الإلحاد من خلالها: العناية بالتوحيد، ونشر العلم الشرعي، وإظهار السنة وقمع البدعة، التحذير من الإلحاد وبيان وضاعته... فالإلحاد المعاصر ليس ناشئاً عن شبهات علمية غالباً، وإنما غالبه رغبة في التحرر من التكاليف الشرعية والأعراف الاجتماعية، أو تحت ضغوط نفسية، أو مدفوع الأجر، أو ركوب موجة الانحراف لمن سهل التأثير عليه واقتياده.

الهوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس القاهرة: دار المعارف، 1974 ص: 1432

[2] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المجلد الخامس القاهرة: دار الفكر، 1979 ص: 236.

[3] أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، المجلد الثاني الطبعة الأولى بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001ص: 73

[4] سورة الأعراف الآية 80

[5] سورة الحج الآية 50

[6] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، الطبعة الخامسة القاهرة: دار قباء الحديثة، 2007 ص: 84

[7] زينب عبد العزيز الإلحاد وأسبابه: الصفحة السوداء للكنيسة، الطبعة الخمسة القاهرة: دار الكتاب العربي 2004 ص: 7

[8] زينب عبد العزيز الإلحاد وأسباب، المرجع نفسه، ص: 8

[9] سورة الجن الآية 22

[10] خزعل الماجدي، علم الديان: تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله، الطبعة الأولى بيروت: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث 2016 ص 540 بتصرف

[11] سوزان المشهراوي، اللاحاد: سماته، وأثاره وأسباب علاجها "مجلة كلية الدراسات الإسلامية" العدد 35، 2016 ص: 972

[12] سوزان المشهراوي، المرجع نفسه، ص: 981

[13] حسن بن محمد حسن الأسمري، النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية، دكتوراه، أطروحة، الطبعة الأولى جدة: جامعة بن سعود الإسلامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث 2012 ص 132

[14]أحمد نور، الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين، نشر على موقع: بي بي سي 21 أغسطس 2015 http://www.bbc.com/arabic/middleeast _arab_atheism تم الدخول إليه 20 سبتنبر 2020

[15] عبد الله بن صالح العجيري، ميليشيا الإلحاد، مدخل لفهم الغلحاد الجديد، الطبعة الثانية السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث 2014 ص: 48

[16] صالح إسحاق صالح، الإلحاد وأثره في الحياة الاروبية، رسالة ماجستير (السعودية: جامعة الملك عبد ال عزيز1980 ص: 402

[17] عبد الله بن صالح العجيري، ميليشيا الإلحاد: المرجع نفسه، ص :37

[18] وليم لامبرت وولس لامبرت ، علم النفس الاجتماعي الطبعة الثانية القاهرة: دار الشروق ص: 217

[19]عمر شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، الطبعة الأولى القاهرة: نيو يوك للنشر والتوزيع 2016ص: 191

[20]البراء العوهلي، لماذا يلحد بعض شبابنا – محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، 12 أبريل 2012 https://www.almqaal.com/?p=1702 تم الدخول إليه 28 سبتنبر 2020

[21]إيمان فاقد الأب بول سي فيتز، نفسية االلحاد، ترجمة مركز دلائل، الطبعة الثانية الرياض: دار وقف دلائل للنشر 2016 ص: 105

[22] عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، المرجع نفسه 8 ص 169إلى 173

[23]عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين الطبعة الثانية مصر: دار الكتب للنشر والتوزيع 2015 ص: 132

[24]البراء العوهلي، لماذا يلحد بعض شبابنا – محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد– مرجع سابق

[25]عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، الطبعة الثانية، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1984 ص: 14

[26]أنور بن قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية الإلحاد نموذجًا، الطبعة الأولى، رابطة العالم الإسلامي– المجمع الفقي الإسلامي، مكة المكرمة ص: 15

[27]صالح إسحاق، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 1981 ص: 157

[28] الصنيع، صالح إبراهيم، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، دار عالم الكتب: الرياض 2002 ص: 129

[29] الراشدي عمر حسن، الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد: دراسة تربوية تأصيلية .مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر العدد 167 الجزء 3 أبريل 2016 ص: 174

[30]الشيخاني محمد، التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام، الطبعة الأولى بيرت: دار قتيبة 2008 ص: 669

[31] آثار الإلحاد على المجتمعات الإسلامية المعاصرة: دراسة تطبيقية على طلاب الجامعات، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، المجلد 3 العدد 2، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العلمية 2019 ص: 59

[32]محمد قطب، الإنسان بين المادية والإسلام، الطبعة التاسعة دار الشروق القاهرة 1988 ص: 208

[33]أنور بن قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية الإلحاد نموذجًا، مرجع سابق ص: 19

[34] محمد قطب، في ظلال القرءان، المجلد 6 الطبعة الثالثة القاهرة: دار المعرف المصرية، 1971 ص: 3261

[35]عبد الرحيم عبد الخلق، الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، الطبعة الثانية الرياض: الرئاسة العامة لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 1984 ص: 24

[36] عبد الرحيم عبد الخالق، الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، المرجع نفسه، ص: 21

[37]أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية الإلحاد نموذجًا، المرجع نفسه، ص: 28

[38]دهيثم طلعت، الإلحاد يسمم كل شيء، الطبعة الأولى (القاهرة: بيو بوك للنشر والتوزيع 2015، ص .35

[39]عبد العزيز سعد المحمدي الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، دراسة تحليلية المرجع نفسه، ص: 125